وليس غريباً أن يجلّى فى وصف الجسد الكريه والجسم الدميم ، فقد عشق الجمال على ألوانه كذلك . وكلف به على ضروبه فلم يغادر فى أنواعه وصوره ميدان الإبداع والابتكار . ولقد رأينا أنه برع فى هجاء المرأة وتصويرها ، فرسم أعضاءها رسماً واقعياً يسخر منه ليضْحك السامعين . فانظر إليه حين عرض للفم والثنايا فقال :

والفمُ منْ ضيقه إذا ابتسمتْ كأنه قصْعةُ . المساكين
ولها ثنايا تحكى بهجتها وحسنها ألسن الموازين
والجيدُ زين لمنْ تأملهُ أشبهُ شيء بجيد تنين (١)

وهذا جديد فى الهجاء لم نعرفه لشاعر قبله ، ذلك لأنه عرّض للقبائح فجعلها فى موضع السخرية كأنه يمدح فإذا به ينقلب ضاحكاً ، يشبه بما حوله من أشياء لا تخطر على بال ولا تمر بخيال ، فالفم كقصعة المساكين ، والثنايا كألسن الميزان ، والجيد كجيد تنين ، فكيف تكون صورة هذا الوجه فى عالم الجمال والجلال ، اللهم إنه مسخها مسخاً وعرضها شوهاء ، كأشنع ما دار فى لسان وقام فى بيان . وقد زاد فى مكان آخر فعرض للجسم كله ، وقال فى امرأته :

شخصُها شخصٌ قبيحٌ ولها وجهٌ مُسَولّى
ولها ثَغرٌ كأنّ اللـ ـهَ غشّاهُ بكحل
تصفُ النكهة منها جيفة فى يوم طلّ
ردْفها طستٌ ولكنْ بَطنها ركزة خلّ (٢)

فأنتَ تتصور الوجهَ مولّياً ، والثغر مغشى بكحل ، وريحَ الفم كالجيفة إذا أصابها طل فنشر الكراهية ، وردفها كالطست ، وبطنها كالوعاء فيه خلّ . فأىّ رسّام هجاء ساخر كان ذلك الشاعر العباسى فى اختياره لألوان التشبيه المقذعة وصور الجسد المفزعة ، يغط ريشته فى ميدان الخلّ بدلا من الخمر ، والجيفة فى يوم طلّ بدلا من زقّ خمر فى يوم غائم . ولا شك فى أن

---

(١) التنين : حية عظيمة .